

البعد العالمي لشخصية رسول الله ﷺ



النبى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) هو النموذج الأكمل الذى يجسد الإنسان الذى تتجمع مكارم الأخلاق فى وجوده وشخصيته وفى حركته بين الناس، لذلك خاطبه الله تعالى فى كتابه المجيد بقوله: (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ) (القلم/ 4)، حيث بلغ (صلى الله عليه وآله وسلم) فى خلقه المستوى العظيم فى كل صفاته المتمثلة فى إنسانيته، وأراد للأمم أن تقتدي به، فخاطبها بقوله تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) (الأحزاب/ 21)، فهو القدوة، وعليكم أن تقتدوا به، فتأخذوا بسيرته وتفتحوا على أخلاقه.

لقد كان رسول الله ﷺ (صلى الله عليه وآله وسلم) أفضل الوجوه الإنسانية وأكملها وأقربها إلى القلوب، والتأمل فى سيرته والنظر فى شخصيته والتدبر فى خلقه وخصاله، يوقع الإنسان فى الدهشة والحيرة.

ذكرى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)، ذكرى الرسالة لأن رسول الله ﷺ (صلى الله عليه وآله وسلم) بكله رسالة، فقد انطلق قبل أن يبعثه الله رسولا ليحسد أعلى معاني إنسانية الإنسان فى عقله، فكان المتأمل الذى يعيش مع الله فى صدقه وأمانته حتى أن كلمة (الصادق الأمين) تحولت إلى اسم له، وكان الإنسان الذى يلتقى عليه الجميع لأنّه وحده الذى لم يجدوا له أى خطأ فى الفكر وأى خطأ فى الكلمة، وأى خطأ فى السلوك وفى العلاقات.

فى ذكرى مولد رسول الله ﷺ (صلى الله عليه وآله وسلم) نريد أن نولد كأمة حتى تفتتح على مواقعها كلها، لتتحسس مسؤوليتها فى قضاياها الحيوية، ولتكون كما أرادها الله خير أمة أخرجت للناس، فالمسألة لا تتعلق بقومية الأمة ولا بعدد أفرادها لكنها تتعلق برسالتها (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) (آل عمران/ 110). وإذا فهمنا أن المعروف هو كل عمل يرضاه الله ويحبّه ويرفع مستوى الإنسان، والمنكر هو كل عمل لا يرضاه الله ولا يحبّه وينزل بمستوى الإنسان، عرفنا معنى أن تكون الأمة خير أمة أخرجت للناس، لأن الأمة التى تحمل الرسالة للإنسان كلها وللحياة كلها ولا تحدّد حركتها فى دائرة ضيقة هي أمة

لابدّ أن تكون خير الأُمم. في مولد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) علينا أن نولد كأُمَّة حتى نستطيع أن نقف بين الأُمم في العالم، وذلك هو معنى ذكرى المولد. مولده (صلى الله عليه وآله وسلم) يمثل حركتنا في اتجاهه، ويمثل حركتنا في مسيرته، ويمثل انفتاحنا عليه، على عقل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المشرق بالشرق، وعلى قلبه المشرق بكلِّ المحبّة والعاطفة والحنان عن الناس (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ) (التوبة/ 128).

هذا هو النبيّ محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في قرآنه وفي مولده، فخذوا المولد من عقله ومن قلبه ومن روحه ومن أخلاقه، فستجدون أن كلَّ واحد منكم يولد من جديد مسلماً كما هو الإسلام في ذكرى ولادة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). فنحن ولِدنا منذ زمن ولكن أن نولد مسلمين محمديين.. فهذه هي الولادة التي يمكن أن تجعلنا نحسّ إسلامنا بحقِّ، ونحسّ حياتنا في الضوء المنطلق من الرسالة.. ومن قلب صاحب الرسالة (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) (الأنبياء/ 107)، (وَإِن نَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) (القلم/ 4).

وهكذا، فمن الطبيعي أن تكتسب هذه الشخصية المشرقة البعد العالميّ، وأن تضمّر جميع شخصيات العالم تحت ظلّ نوره، وتتمهّد أرضية تحقّق الوعد الإلهيّ في عولمة هذه الشريعة، وسيادة تعاليم الدين الذي جاء به هذا الرجل العظيم الذي لا نظير له في التاريخ، حيث قال تعالى: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) (التوبة/ 33).